

الأخر في فكر الشيخ الشعراوي دراسة في تفسيره لآيات الحوار مع أهل الكتاب
**The Representation of the Other in Sheikh Al-Shaarawi: a
 Research in his Interpretation of the Verses of Dialogue with
 the people of the Holy Qur'an**

سامي سمير عبد الفتاح*

الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور (ماليزيا)

تاريخ الاستلام: 2017/12/06 تاريخ القبول: 2019/06/06 تاريخ النشر: 2019/12/22

ملخص:

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً خاصاً بأهل الكتاب؛ فهم أهل رسالة سماوية، مدحهم الله في قرآنه في عدة مواضع، كما بين القرآن الكريم أنهم ليسوا في الإثم سواء، وأن منهم من يمكن الوثوق به، والآنس إليه، كما كانت وصايا النبي ﷺ إلى عماله على الأمصار خير شاهد على تطبيق النبي لتلك الأوامر الربانية في معاملة أهل الكتاب. وما ورد في العديد من الآيات القرآنية داعية إلى الحوار معهم، ومجادلتهم بالحسنى بغرض ردهم إلى طريق الصواب، باستخدام أسلوب الحوار، وقد اهتم الشيخ محمد متولي الشعراوي اهتماماً خاصاً بآيات الحوار مع أهل الكتاب في خواتمه حول القرآن الكريم؛ وفي تفسيره لآيات الحوار مع أهل الكتاب. كلمات مفتاحية: الآخر؛ الحوار؛ أهل الكتاب؛ متولي الشعراوي.

Abstract:

The Holy Qur'an pays special attention to the People of the Book; they are the people of a heavenly message, praised by God in the Qur'an in several places, as the Holy Qur'an clarifies that they are not the same in sin, and that among them are those who can be trusted, and are familiar with. The commandments of the Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, to his workers over the cities constitute the best evidence for the Prophet's application of those divine commandments in dealing with the People of the Holy Qur'an.

*سامي سمير عبد الفتاح، باحث دكتوراه بالجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور (ماليزيا)

aslamgn@yahoo.com

What is mentioned in many Qur'anic verses call for a dialogue with them, and arguing with them in goodness with the aim of returning them to the right path, using the method of dialogue. Sheikh Al Shaarawy paid special attention to verses of dialogue with the People of the Book in his thoughts about the Holy Qur'an; and in his interpretation of the verses of dialogue with the People of the Holy Qur'an.

Keywords: the other; dialogue; People of the Holy Qur'an; Metwally El Shaarawy.

1. مقدمة:

فلقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً خاصاً بأهل الكتاب؛ فهم أهل رسالة سماوية (تعرضت للتحريف لكن تبقى الأقرب إلى المسلمين بشهادة القرآن الكريم)، مدحهم الله في قرآنه بقوله: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران: 199]، وقال أيضاً: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [آل عمران: 113]، كما بين القرآن الكريم أنهم ليسوا في الإثم سواء، وأن منهم من يمكن الوثوق به، والآنس إليه، كما كانت وصايا النبي ﷺ إلى عماله على الأمصار خير شاهد على تطبيق النبي لتلك الأوامر الربانية في معاملة أهل الكتاب.

كما وردت العديد من الآيات القرآنية داعية إلى الحوار معهم، ومجادلتهم بالحسنى بغرض ردهم إلى طريق الصواب، من ذلك قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 64]، وقوله: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [العنكبوت: 46]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي توضح العديد من القضايا المتعلقة بالحوار مع أهل الكتاب مثل أسلوب الحوار، والموضوعات التي ينبغي مناقشتها معهم.

وقد اهتم الشيخ محمد متولي الشعراوي اهتماماً خاصاً بآيات الحوار مع أهل الكتاب في خواتمه حول القرآن الكريم؛ الأمر الذي جعلني أخصص هذا البحث للحديث

عن جهوده في هذا الجانب، تحت عنوان الآخر في فكر الشيخ الشعراوي- دراسة في تفسيره
لآيات الحوار مع أهل الكتاب.

يعد الشيخ الشعراوي واحداً من أشهر الدعاة في العصر الحاضر، وقد ولد في 15
إبريل عام 1911م، بقرية (دقادوس)، مركز (ميت غمر)، بمحافظة (الدقهلية)، بجمهورية
مصر العربية، وبدأ مرحلة الطلب في الكتاب ومنه إلى الأزهر، وتخرج بالعلمية عام 1941م،
ثم حصل بعدها على إجازة التدريس عام 1942م، عمل بعد ذلك في المعاهد الأزهرية مدة
ست سنوات، ثم "انتقل الشيخ الشعراوي إلى العمل في المملكة العربية السعودية عام
1950م ليعمل أستاذاً للشرعية بجامعة الملك عبد العزيز" قال صاحب كتاب: الشعراوي
وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول، ص 12: "جامعة أم القري"، والأقرب للصواب أنها
جامعة الملك عبد العزيز لأنه رجع إليها أستاذاً زائراً عام 1970" (عطا، د.ت، 8).

وبعد خلاف بين الرئيس عبد الناصر والملك عبد العزيز رجع إلى مصر، ثم إلى
الجزائر رئيساً لبعثة التعريب عام 1977م، وبقي هناك سبع سنوات (فوزي، د.ت، 14)، ثم
رجع إلى مصر ثم إلى السعودية ليشغل منصب رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الملك
عبد العزيز، وبقي في السعودية إلى عام 1976م؛ حيث رجع إلى مصر ليشغل منصب وزير
الأوقاف (الأشقر، د.ت، 90)، وبقي في مصر إلى أن لقي ربه فيها في يوم الأربعاء الموافق
1998/6/17م، عن عمر مديد بلغ (87 عاماً) تقبله الله في الصالحين، وجمعنا به في مستقر
رحمته آمين!

وقد عمل الشيخ في مجال الدعوة الإسلامية عمراً مديداً، أثمر العديد من الأعمال
العلمية، وعرف عن الشيخ الشعراوي أنه كان يفضل الحديث على الكتابة، وأن ما تركه من تراث
عبارة عن طباعة لدروس المسجلة في الإذاعة والتلفاز، التي كان أشهرها تفسير القرآن الكريم،
الذي عرف باسم (خواطر الشيخ الشعراوي).

تفسيره:

وكتابه: (خواطر الشيخ الشعراوي)، هو تفسير وعظي معاصر، اهتم بالجانب
اللغوي، ومظاهر البلاغة، والإعجاز في آيات الذكر الحكيم، وقد وصف الشيخ الشعراوي
تفسيره قائلاً: "خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هي هبات صفائية
تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات ولو أن القرآن من الممكن أن يفسر؛ لكان رسول

الله ﷻ أولى الناس بتفسيره؛ لأنه عليه نزل، وبه انفعِلْ وله بَلِّغ، وبه علم، وعمل وله ظهرت معجزاته (الشعراوي، 1997، ص3) .

ومصطلح (الأخر) في هذا البحث خص به أهل الكتاب: اليهود، والنصارى.

أولاً: آيات الحوار مع أهل الكتاب ومنهجه في تفسيرها

الآيات موضوع هذا البحث هي:

1- قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 64].

2- قوله تعالى: (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاکْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [آل عمران: 72].

3- قوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [العنكبوت: 46].

4- قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) [القصص: 52].

5- قوله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: 75].

6- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) [آل عمران: 100].

7- قوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة: 05].

8- قوله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [آل عمران: 113].

منهجه في تفسير آيات الحوار مع أهل الكتاب:
كتبت عن الشيخ الشعراوي العديد من الرسائل العلمية في البلاد الإسلامية، وكان منهجه في التفسير هو محور العديد من تلك الرسائل؛ الأمر الذي يجعل التوسع في الحديث عنه هنا نوع من الإسهاب، وأركز هنا على أهم النقاط التي بنى عليها منهجه في التفسير، ويمكن إيجازها فيما يلي:

- 1 - يربط بين الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد في القرآن، حيث يرى أن القرآن وحدة واحدة وأنه قد بني على الوصل لا على الفصل.
- 2- الاهتمام ببيان الجوانب اللغوية والبلاغية.
- 3- محاولة الكشف عن علل النصوص.
- 4- رد شبهات المستشرقين والملحددين والعلمانيين.
- 5- محاولة تقريب المعنى للسامع باستعمال اللهجة وضرب الأمثال من واقع حياة الناس.
- 6- الحس الصوفي .
- 7- ربط الآيات القرآنية بالاكتشافات العلمية الحديثة.

أما عن منهجه في تفسير الآيات السابقة فيمكن حصره في النقاط التالية:
1 - ركز على تأكيد القرآن على حقيقة أن الفعل المنكر من أهل الكتاب هو من بعضهم فقط، وليس كلهم شريك في هذا الإثم، نجد ذلك في تفسيره لقوله تعالى: (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [آل عمران: 72]، حيث يقول: "لقد أراد بعض من أهل الكتاب أن يشككوا المسلمين في أمر المنهج [الشعراوي، 1997: 1538]".

وقال في التعليق على قول الحق سبحانه: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: 75]: "إنه مطلق الإنصاف الإلهي، فإذا كان الحق قد كشف للرسول بعضا من مكر أهل الكتاب فذلك لا يعني أن هناك حملة على أهل الكتاب

وكانهم كلهم أهل سوء، لا، بل منهم مَنْ يتميز بالأمانة، وهذا القول إنما يؤكد إنصاف الإله المنصف العدل (الشعراوي، 1997: 1542) .

وقال في التعليق على قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) [الآ عمران: 100]: "الحق يحدد قسما من الذين أوتوا الكتاب، وذلك تأريخ بنزاهة وصدق وحق ودون تحامل، كأن الحق سبحانه يبلغنا أن هناك فريقا من أهل الكتاب سيسلكون الطريق السوي، ويجيئون إلى المسلمين أرسالا وجماعات وأفرادا مع الإسلام؛ فالحق لا يتكلم عن كل الذين أوتوا الكتاب (الشعراوي، 1997: 1649) .

2- تودد القرآن لأهل الكتاب، ظهر ذلك في تعليقه على قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) [القصص: 52]، حيث يقول: "تجد آيات كثيرة من كتاب الله تُعَوِّل على أهل الكتاب في معرفة الحق الذي جاء به القرآن، يقول تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: 43]، فهم أيضاً شهداء على صدق رسول الله بما عندهم من الكتب السابقة فاسألوهم، ويقول تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) [الأعلى: 16- 19]، ويقول سبحانه: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ) [آل عمران: 199]، وإلا، فلماذا أسلم عبد الله بن سلام وغيره من علماء اليهود؟ (الشعراوي، 1997: 10956) .

وقال في تعليقه على قوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة: 05]: "لا يستقيم أن يستنكف الإنسان من أنه طعام أهل كتاب؛ لأن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل من الإنسان الذي ارتبط بالسماء ارتباطا حقيقيا كالمسلمين، ومن ارتبطوا بالسماء وإن اختلف تصوراتهم لله، يريد سبحانه أن يكون بينهم نوع من الاتصال لأنهم ارتبطوا جميعا بالسماء، ويجب أن يعاملوا على قدر ما دخلهم من إيمان باتصال الأرض بالسماء، إياك أن تقول بمقاطعة أهل الكتاب لا، ولكن انظر إلى طعامهم فإن كان من جنس الطعام المحلل في

الإسلام فهو حلال، ولا يصح أن تمنع واحداً من أهل الكتاب من طعامك؛ لأن الله يريد أن ينشئ شيئاً من الألفة يتناسب مع الناس الذين سبق أن السماء لها تشريع فيهم، ويعترفون بالإله وإن اختلفوا في تصوره (الشعراوي، 1997: 2938).

ويقول أيضاً: "وضرب لنا - سبحانه - المثل مع رسول الله ﷺ، ففي أول مجيء الدعوة الإسلامية، واجهت معسكرا ملحدا يعبد النار، ولا يؤمن بالإله وهو معسكر فارس؛ ومعسكراً يؤمن بالإله وهو معسكر الروم؛ كانت هناك قوتان في العالم: قوة شرقية وقوة غربية. وعندما يأتي رسول ليأخذ الناس إلى طريق الله، فلا بد أن يكون قلبه وقلوب المؤمنين معه مع الذين آمنوا بإلهه وبمنهج ورسالته، ولا يكون قلبه مع الملاحدة الذين يعبدون غير الله (الشعراوي، 1997: 2939).

وقال أيضاً: "وقد علم الله تعالى رسوله ﷺ أن يجادل المشركين بقوله: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النحل: 43] فعلم الرسول أن يرجع إلى أهل الكتاب، وأن يأخذ بشهادتهم، وفي موضع آخر علمه أن يقول لمن امتنع عن الإيمان، (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: 43]، إذن: فرسلنا يستشهد بكم، لما عندكم من البينات الواضحة والدلائل على صدقه. حتى قال عبد الله بن سلام: لقد عرفته حين رأيته كمعرفتي لابني، ومعرفتي لمحمد أشد، ولم لا يعرفونه وقد ذكر في كتبهم باسمه ووصفه: (الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) [الأعراف: 157]."

2 - الثناء على المؤمنين من أهل الكتاب: قال في التعليق على قوله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [آل عمران: 113]، وكان هذا البعض من أهل الكتاب لم يكتفوا بإعلان الإيمان بالإسلام فقط، ولكنهم دخلوا بثقلهم، فصلوا آناء الليل. وأحبوا أن ينطبق عليهم قول الله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) [الذاريات: 15-16]، ويقول أيضاً "وهؤلاء الذين آمنوا بالله من أهل الكتاب ويتحدث عنهم القرآن، لقد دخلوا بثقلهم في الإسلام فصلوا آناء الليل وقرءوا القرآن، ودخلوا مقام الإحسان (الشعراوي، 1997: ص1687)، وأرادوا أن يطبقوا القول الحق: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) [الذاريات: 17]."

وقال في تعليقه على يؤمنون بالله واليوم الآخر: (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ [آل عمران: 114]، "وهم بالإيمان بالله واليوم الآخر، وبالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إنما يتصفون بالصفات التي أوردها الله صفة لخير أمة أخرجت للناس وهي أمة محمد ﷺ. لقد دخل هذا البعض من أهل الكتاب بثقلهم - ومن أول الأمر - في مقام الإحسان، وما داموا قد دخلوا في مقام الإحسان فهم بحق كانوا مستشرفين لظهور النبي الجديد. وبمجرد أن جاء النبي الجديد تلقفوا الخيط وأمنوا برسالته، وصاروا من خير أمة أخرجت للناس...وهؤلاء الذين آمنوا برسلمهم، ثم آمنوا برسول الله استحقوا هذه المنزلة، ونالوا هذين الأجرين لأنهم تعرضوا للإيذاء مَقْنٌ لم يؤمن في الإيمان الأول، ثم تعرضوا للإيذاء في الإيمان الثاني، فصبروا على الإيذاءين، وهذه هي حيثية: "يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا" [القصص: 54] (لشعراوي، 1997: ص1688).

ثاني: أسس الحوار مع أهل الكتاب من خلال تفسيره لتلك الآيات

بين الشيخ الشعراوي أسس الحوار مع أهل الكتاب في تفسيره لقول الله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَالُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" [العنكبوت: 46]، ويمكن حصرها فيما يلي:

1 - تحري سلامة المنطق وخفة البيان، ومراعاة الحالة النفسية للطرف الآخر، يقول رحمه الله: "سلامة المنطق وخفة البيان أمر مهم، وعلى المجادل أن يراعي بيانه، وأن يتحين الفرصة المناسبة، فلا تجادل خصمك وهو غضبان منك أو وأنت غضبان من (الشعراوي، 1997، ص 11203)"، والمراد هنا ليس التشدد والتفصح حين الحديث معهم بل المراد أن يكون القول فصلاً بيناً، يفهمه كل من يسمعه، كما أن بناؤه على العقل والمنطق أمر لا بد منه لضمان عدم التخطئ والتعثّر، والحالة النفسية للشخص الآخر لها دورها الفاعل في نجاح عملية الحوار، والوصول إلى النتائج المرجوة منه.

2 - اللين واللطف في الحوار، يقول رحمه الله: "يُعَلِّمُنَا رَبُّنَا - عز وجل - أصول الجدل وأدابه؛ لأنه يريد أن يُخرج بهذا الجدل أناساً من الكفر إلى الإيمان،

ومن الجحود إلى اليقين، وهذا لا يتأتى إلا باللطف واللين (الشعراوي، 1997، ص 11203) "، اللين من صفات النبي ﷺ وإخوانه من المرسلين، وهو صفة لازمة لكل من أراد أن يبلغ دعوة الله، والتحلي بها أصبح لازماً في عصرنا هذا أكثر من أي عصر مضى؛ وذلك لتصحيح تلك الصورة الكئيبة القائمة التي رسمها أعداء الإسلام عن أتباعه بمساعدة من بعض الفرق المغالية المحسوبة على الإسلام.

3 - الانطلاق في الحوار من الأمور المتفق عليها، وذلك أمر بدهي يهدف إلى بناء قاعدة متينة للحوار يبني عليها لتحقيق الأهداف المرجوة منه، يقول الشيخ رحمه الله بعد أن بين تميز أهل الكتاب عن غيرهم: "هم مؤمنون بالبلاغ عن الله، ومؤمنون بالكتب التي نزلت، والخلاف بيننا وبينهم أنهم لا يؤمنون برسالة محمد ﷺ في حين نؤمن نحن برسولهم وكتبهم، وهذه أول ميزة تميّز بها الإسلام على الأديان الأخرى، ونقول لهؤلاء: لقد آمنت برسولك، وقد سبقه رسل، فلماذا تنكر أن يأتي رسول بعده؟ ثم هل جاء الرسول بعد رسولك ليناقضه في أصول الأشياء؟ إنهم جميعاً متفقون على أصول العقيدة والأخلاق، متفقون على أنهم عباد لله متحابون، فلماذا تختلفون أنتم (الشعراوي، 1997، ص 11205) "، فينطلق الحوار من الإيمان بوجود الله تعالى وأنه بعث رسلاً، وأنهم جاؤوا بكتب، ليتمد الحوار بعد ذلك إلى إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ.

4 - ضرورة أن يكون الحوار بالتي هي أحسن، وللشيخ رأيه في هذه القضية إذ جعل الحوار الحسن مع غير المؤمنين، والأحسن مع أهل الكتاب، واشترط لهذا الحوار الحسن أن ينزهوا الله عن كل ما لا يليق بوحدانيتها تعالى، يقول رحمه الله: "جادل غير المؤمنين بالحسن، وجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن، لما يمتازون به عن غيرهم من ميزة الإيمان بالله، فإن تعدّوا وظلموا أنفسهم في مسألة القمة الإيمانية، فادعوا أن لله ولداً أو غيره، فإنهم بذلك يدخلون في صفوف سابقهم من المشركين، فإن كنا مأمورين بأن نجادلهم بالتي هي أحسن وقالوا بهذا القول، فعلياً أن نجادلهم بما يقابل الأحسن" (الشعراوي، 1997، ص 11206).

خاتمة

في نهاية هذه الورقة يمكن القول إن الحوار مع أهل الكتاب في فكر الشيخ الشعراوي يقوم على بعض الأسس، هي: تحري سلامة المنطق، و وخفة البيان، ومراعاة الحالة النفسية للطرف الآخر، و اللين واللطف في الحوار، و الانطلاق في الحوار من الأمور المتفق عليها، وضرورة أن يكون الحوار بالتي هي أحسن.

المراجع

القرآن الكريم

- الأشقر، إبراهيم حسن. (د.ت). دعوني وربّي، القاهرة: دار الروضة.
- الشعراوي، محمد متولي . (1997). خواطر الشيخ الشعراوي، ج 1، القاهرة: دار أخبار اليوم.
- الشعراوي، محمد متولي . (1997). خواطر الشيخ الشعراوي، ج 3، القاهرة: دار أخبار اليوم.
- الشعراوي، محمد متولي . (1997). خواطر الشيخ الشعراوي، ج 5، القاهرة: دار أخبار اليوم.
- الشعراوي، محمد متولي . (1997). خواطر الشيخ الشعراوي، ج 18، القاهرة: دار أخبار اليوم.
- عطا، عبد القادر أحمد . (د.ت). شهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها، ط.1، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.
- فوزي، محمود . (1993). الشيخ الشعراوي..ويسألونك عن الدنيا و الآخرة ، ط.2، القاهرة: الوطن.